الخطاب الصهيونـــي – السياســـي والإعلامـــــي – ودوره في تضخـيم الخطــر الوجودي للكيان الإسرائيلي

أ. بنان عبد اللطيف برهـــــم*
قسم الدّراسات الاقليمية والدولية ، مدرسة الدراسات الاستراتيجية والدولية ، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا
bananbarham72@gmail.com

تاريخ الاستلام 12 / 10/ 2025م تاريخ القبول8 / 2 / 2026م

The Zionist Discourse – Political and Media – and Its Role in Exaggerating the Existential Threat to the Israeli Entity

A. Banan Abdul Latif Barham
Department of Regional and International Studies / College of Strategic and International Studies / Libyan Academy for Graduate Studies

Abstract :-
This work examines the issue of "Sources of Existential Threat to Israel and the Role of Political and Media Discourse in Exaggerating the Image of Danger," analyzing the historical and ideological roots of this concept in Israeli political and security thought. The research reviews the sources of threat as presented by the Israeli elite and institutions, whether military (wars with Arab states, the Iranian threat, resistance wars), demographic (Arab population growth), or cyber (cyberattacks).
The research analyzes official and media discourse and how the existential perspective is employed in decision-making and foreign policy, comparing this with actual data on Israeli military capabilities, regional balances, and developments in the international environment, including normalization agreements and shifts in the positions of major powers.
The research finds that the existential threat is often exaggerated in political discourse to mobilize public opinion and gain international support, despite the fact that Israel enjoys unprecedented military and technological superiority and strategic support in the history of the region. The research concludes that the challenges facing Israel are real but not existential, and that political and media discourse plays a role in exaggerating the situation. It recommends adopting more balanced and realistic approaches to security

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

issues, while strengthening regional dialogue and avoiding escalatory policies that could destabilize the region.
Keywords: Israeli existence, existential threat, Zionist entity, Israeli media discourse, Israeli political discourse.

الملخـــــــــــص:

يبحث هذا العمل في قضية "مصادر التهديد الوجودي على إسرائيل ودور الخطاب السياسي والأعلامي في تضخيم صورة الخطر"، ويحلل الجذور التاريخية والأيديولوجية لهذا المفهوم في الفكر السياسي والأمني الإسرائيلي. ويستعرض مصادر التهديد كما تقدمها النخبة والمؤسسات الإسرائيلية، سواء كانت عسكرية (الحروب مع الدول العربية، التهديد الإيراني، حروب المقاومة)، ديموغرافية (النمو السكاني العربي)، أو سيبرانية (الهجمات الإلكترونية). ويحلل الخطاب الرسمي والإعلامي وكيفية توظيف الرؤية الوجودية في صناعة القرار والسياسة الخارجية، ويقارن ذلك بالمعطيات الفعلية حول القدرات العسكرية الإسرائيلية، التوازنات الإقليمية، ومستجدات البيئة الدولية بما فيها اتفاقيات التطبيع والتحولات في مواقف الدول الكبرى. ويجد البحث أن الخطر الوجودي غالباً ما يُضخم في الخطاب السياسي لأغراض تعبئة الرأي العام وكسب الدعم الدولي، على الرغم من أن حقيقة إسرائيل تتمتع بتفوق عسكري وتكنولوجي ودعم استراتيجي لم يسبق له مثيل في تاريخ المنطقة. ويخلص البحث إلى أن التحديات التي تواجه إسرائيل حقيقية ؛ لكنها غير قاتلة للوجود، وأن الخطاب السياسي والإعلامي يلعب دورا في تضخيم الصورة ، ويوصي بتبني مقاربات أكثر توازناً وواقعية في تناول قضية الأمن، مع تعزيز الحوار الإقليمي وتجنب السياسات التصعيدية التي قد تؤدي إلى زعزعة استقرار المنطقة.

الكلمات المفتاحيـــــة : الوجود الإسرائيلي ، الخطر الوجودي ، الكيان الصهيوني ، الخطاب الإعلامي الإسرائيلي ، الخطاب السياسي الإسرائيلي .

المقدمة:

ظلّ مفهوم "الخطر الوجودي" حاضراً بقوّة في الخطاب السياسي والأمني الإسرائيلي منذ تأسيس دولة إسرائيل في عام 1948. فقد تشكّل وعي الدولة والمجتمع في إسرائيل على خلفية التاريخ الطويل للاضطهاد، والهولوكوست، والحروب المتتالية مع الدول العربية، مما أضفى هاجس البقاء والاستمرار كإطار حاكم

للسياسات الداخلية والخارجية. ورغم التحولات العميقة في ميزان القوى الإقليمي والدولي، ومرور إسرائيل بتجارب أمنية وتقنية ومجتمعية فريدة، لا يزال خطاب "الخطر الوجودي" يشكل محوراً مركزياً في صناعة القرار الإسرائيلي، ويؤثر على نظرة المجتمع نحو ذاته وجيرانه والعالم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

- طـرح سؤال البحث الرئيسي : إلى أي مدى يلعب الخطاب السياسي والإعلامي ، ودوره في تضخيم صوره الخطر الوجودي على اسرائيل؟
- مراجعة الأدبيات حول الموضوع.
- الإشكالية بين التصورات الأمنية الإسرائيلية والوقائع الجيوسياسية.

أهداف الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى دراسة "مصادر التهديد الوجودي لإسرائيل ودور الخطاب السياسي والإعلامي في تضخيم صوره الخطر" عبر تفكيك الجذور التاريخية والأيديولوجية لهذا المفهوم، وتحليل مصادر التهديد المختلفة، والتدقيق في استعمالاته المؤسسية والسياسية، وصولاً إلى تقييم مدى توافق أو تناقض هذا الخطاب مع الواقع الموضوعي، وتقديم توصيات لصناع القرار والدراسات المستقبلية في هذا المجال.

أهمية دراسة :

تبرز هذه القضية من الحاجة لفهم مدى واقعية هذا الخطر مقارنة بالخطاب المتداول، وتحليل مصادر التهديد التقليدية والمستجدة، والكشف عن الفجوة (إن وجدت) بين التصور الإسرائيلي للمخاطر الفعلية والمعطيات الجيوسياسية الراهنة إقليمياً ودولياً. كما أن تحليل البعد النفسي والسياسي والاجتماعي لهذا المفهوم يساعد في تفسير الكثير من السياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين، والمنطقة العربية، والمجتمع الدولي.

حدود البحث:

- الإطار الزمني: من 1948 إلى 2025.
- التركيز على المخاطر الكبرى (عسكرية، ديموغرافية، سياسية). واستبعاد المخاطر الداخلية الإسرائيلية غير المرتبطة بموضوع البحث.

منهجية البحث:

- المنهج التاريخي التحليلي.

- منهج تحليل الخطاب السياسي والإعلامي.
- المنهج المقارن في تحليل القدرات العسكرية والسياسية.

المطلــب الأول ـــ الجــذور التاريخيــة والأيديولوجيــة لمفهــوم الخطــر الوجودي:

يُعـدّ مفهـوم الخطـر الوجـودي مـن المفـاهيم الحديثـة نسـبيًا فـي الفكـر الفلسـفي والسياسي، غير أنّ جذوره تمتدّ عميقًا في التاريخ الإنسـاني، حيـث ظـلّ الهـاجس مـن الفنـاء الشـامل أو التهديـد الكلـي لوجـود الإنسـان والمجتمعـات حاضـراً فـي مختلـف المراحل الحضارية. فمنذ الأساطير القديمة التي تناولت نهايات العـالم، مـروراً بـالفكر الديني الذي ربط النجاة الأخروية بالتهديد الأرضي، وصولاً إلى الفلسفة الحديثـة التـي أعـادت صـياغة هـذا القلـق فـي ضـوء التطـور العلمـي والتكنولـوجي، تبلـور الـوعي الإنساني تجاه ما يمكن تسميته بـ«الخطر على الوجود« تاريخيًا، شهد الفكـر الإنسـاني تحـولات كبـرى فـي إدراكـه لمصـادر التهديـد الوجـودي؛ فبينمـا كانـت المخـاطر فـي العصور القديمة ذات طابع طبيعي أو غيبي (كالطوفان أو الغضب الإلهـي)، أصـبحت في العصر الحديث ذات منشأ إنساني، ناتجة عن تطور قدرات الإنسان ذاتـه، كمـا هـو الحال في الأسلحة النووية، والذكاء الاصطناعي، والاحتبـاس الحـراري .هـذا التحـول من الخطر الخـارجي إلـى الخطـر الـذاتي شـكّل نقطـة انعطـاف جوهريـة فـي التفكيـر الفلسفي والسياسي حول مصير البشرية.

أما من الناحية الأيديولوجية، فقد أسهمت المـدارس الفكريـة الكبـرى – كالليبراليـة، والماركسية، والوجودية – في بناء تصورات متباينة حول معنى "الخطـر الوجـودي" وحدوده، كلٌّ بحسب منطلقاته الفلسـفية ونظرتـه لطبيعـة الإنسـان والعـالم. فبينمـا رأت بعض الاتجاهات أنّ الخطر يكمن فـي البنيـة الاجتماعيـة والاقتصـادية المولِّـدة للعنـف والدمار، اعتبرت أخرى أن جذوره تمتد في عمق الطبيعـة البشـرية ذاتهـا، التـي تميـل إلى السيطرة والتوسع دون ضوابط أخلاقية.

ومن هذا المنطلق، يسعى هذا الفصل إلى تحليل الجـذور التاريخيـة والأيديولوجيـة التي أسهمت في بلورة مفهوم الخطر الوجودي، مـن خـلال تتبّـع تطـوّره مـن البـدايات الأسطورية والدينية، مروراً بالتحولات الفلسفية الحديثة، وصولاً إلى الإطـار الفكـري المعاصر الذي أعاد صياغة المفهوم في سياق المخاطر الكونية الجديدة.

1.1 نشأة فكرة الخطر في الفكر الصهيوني :

تُعد فكرة الخطر الوجودي من المرتكزات الأساسية التي بُني عليها الفكر الصهيوني منذ ظهوره في أواخر القرن التاسع عشر. لم يكن المشروع الصهيوني مجرد حركة قومية تهدف لإقامة دولة، بل تأسس على وعي جماعي عميق بالتهديد الدائم للوجود اليهودي، سواء في الشتات أو في أرض فلسطين، وقد تراكمت عناصر هذا الوعي من خلال التجربة التاريخية الطويلة لليهود في أوروبا.

الجذور التاريخية لعقدة الخطر عانى اليهود عبر قرون في أوروبا من اضطهادات دورية، ومجازر جماعية، وطرد قسري من بلدان عديدة، مما خلق لديهم شعوراً دائماً بعدم الأمان. بلغت هذه التجارب ذروتها في المحرقة النازية (الهولوكوست) خلال الحرب العالمية الثانية، والتي أودت بحياة أكثر من ستة ملايين يهودي، وأصبحت لاحقاً محوراً مركزياً في الذاكرة الجماعية اليهودية. يرى باحثون أن هذه التجارب التاريخية رسخت لدى اليهود إحساساً بأنهم عرضة لخطر الإبادة في أي مكان، وأن ضمان البقاء يتطلب إقامة كيان سياسي مستقل وقوي (Bar-Tal, 2007).

الصهيونية واستخدام خطاب التهديد عند نشوء الصهيونية الحديثة بقيادة تيودور هرتزل، اعتمدت الحركة على خطاب الخوف من الاندماج الكامل أو الإبادة كدافع رئيسي لجمع الشتات اليهودي وإقامة دولة قومية. وقد كتب هرتزل في "دولة اليهود" أن بقاء اليهود في أوروبا مهدد باستمرار، وأن الدولة القومية وحدها قادرة على حمايتهم من الكراهية والتمييز (Morris, 2008). وضع هذا المنطق الخطر في قلب المشروع الصهيوني، وربط وجود الدولة مستقبلاً بمدى قدرتها على صد التهديدات الخارجية.

تبلور فكرة "الدولة الصغيرة المحاصرة بالأعداء" مع بدايات الاستيطان اليهودي في فلسطين وتزايد الاحتكاك مع السكان العرب المحليين، وترسخت سردية "الدولة الصغيرة المحاطة بالأعداء" في خطاب قادة الحركة الصهيونية. اعتُبر كل رفض فلسطيني أو عربي للمشروع الصهيوني دليلاً على الخطر الداهم، وتعزز هذا بعد إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948 والهجوم العربي الشامل الذي واجهته الدولة الوليدة.

الذاكرة الجماعية وصناعة الهوية وساهم النظام التعليمي والإعلامي في إسرائيل في ترسيخ فكرة الخطر الوجودي كعنصر محوري في الهوية الوطنية. أصبحت ذكرى

الهولوكوست والأحداث الدموية في تاريخ الشتات جزءاً من المناهج المدرسية، وتم إحياء طقوس رسمية سنوية تذكّر المجتمع الإسرائيلي دوماً بأن أمنه القومي مرتبط بقدرته على البقاء والاستعداد الدائم للتهديدات المحيطة (Bar-Tal, 2007).

استمرارية العقدة في السياسات المعاصرة وظلت فكرة الخطر الوجودي عاملاً حاكماً للسياسات الإسرائيلية حتى اليوم، سواء في تبرير الإنفاق العسكري الضخم أو في تفسير الحملات العسكرية والضربات الاستباقية أو في خطاب قادة إسرائيل حيال إيران والمقاومة الفلسطينية. ويتم استحضار الذاكرة التاريخية للترويج لهذه السياسات محلياً ودولياً، ويُنظر لأي تهاون في القضايا الأمنية على أنه تهديد مباشر لبقاء الدولة. و جذور عقدة التهديد في الذاكرة اليهودية (المحرقة، الاضطهاد الأوروبي). يعود شعور الخطر الوجودي في الوعي الجماعي اليهودي إلى قرون من الاضطهاد والتمييز الذي تعرض له اليهود في أوروبا وخارجها. فقد عاش اليهود فترات متكررة من الطرد، والعنف الجماعي، والقيود الاقتصادية والاجتماعية، مثل الطرد من إسبانيا عام 1492، ومذابح أوروبا الشرقية (البوغرومات)، وغيرها من أشكال الإقصاء والعنف. أدى ذلك إلى ترسيخ إحساس مستمر بانعدام الأمان والتهديد الدائم للوجود. بلغ هذا الشعور ذروته خلال القرن العشرين مع وقوع كارثة المحرقة (الهولوكوست)، حيث أقدم النظام النازي على إبادة نحو ستة ملايين يهودي بصورة ممنهجة بين عامي 1941 و1945. لم تكن المحرقة مجرد إبادة جماعية، بل أصبحت جرحًا نفسيًا عميقًا ومكونًا محوريًا للهوية اليهودية الحديثة، وأساسًا لخطاب "لن يتكرر ذلك أبداً" الذي تتبناه دولة إسرائيل منذ تأسيسها (Bar-Tal, 2007).

تغلغلت هذه التجارب في الأدب اليهودي، والفكر الديني، والتعليم، والسياسة، لتخلق ما يُعرف بـ"عقدة التهديد" أو "عقدة المحاصرة"، حيث ينظر اليهود إلى أنفسهم كجماعة محاطة دائماً بالأعداء، وهو ما استخدمته الحركة الصهيونية لاحقاً كأحد أقوى المبررات لتأسيس الدولة اليهودية في فلسطين، وضمان بقائها بالقوة العسكرية واليقظة الدائمة (Morris, 2008).

وخطاب "الدولة الصغيرة بين الأعداء". تعتبر سردية "الدولة الصغيرة بين الأعداء" من المرتكزات الجوهرية في تشكيل الهوية الإسرائيلية والخطاب السياسي الصهيوني منذ نشأة المشروع الصهيوني وحتى اليوم. نشأت هذه الفكرة في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وازدادت ترسيخاً مع تصاعد التوترات بين

المستوطنين اليهود والسكان العرب في فلسطين، ومع اندلاع الصراع العربي الإسرائيلي بعد قيام دولة إسرائيل عام 1948. يرتكز هذا الخطاب على تقديم إسرائيل كدولة صغيرة جغرافيًا وسكانيًا، محاطة بدول عربية أكبر منها بعدد السكان والمساحة والموارد، وغالباً ما يُصور جيرانها بأنهم يحملون عداءً وجوديًا تجاهها. وقد رُسخ هذا التصور في الأدبيات السياسية الإسرائيلية، والخطابات الرسمية، والكتب المدرسية، ووسائل الإعلام، ليصبح عنصراً مركزياً من عناصر بناء الهوية الوطنية الإسرائيلية (Bar-Tal, 2007).

استخدم هذا الخطاب بشكل مكثف عقب كل حرب خاضتها إسرائيل، خاصة بعد حربي 1948 و1967 و1973، لتبرير السياسات الأمنية، وتعزيز التجنيد والخدمة العسكرية الإلزامية، وإضفاء الشرعية على دعم المجتمع الدولي، خصوصًا الدعم الأمريكي والأوروبي، باعتبار إسرائيل دولة معرضة لخطر الإبادة في أي لحظة. كما تم توظيف هذه السردية في الخطاب السياسي لتبرير السياسات الاستيطانية، وتغذية الخوف الداخلي، وإضفاء طابع الاستثنائية على التجربة الإسرائيلية (Morris, 2008).

هذا التصور ظل حاضراً في الخطاب الرسمي حتى اليوم، ويستخدم في تبرير تخصيص ميزانيات ضخمة للجيش، وفي صياغة السياسة الخارجية، وأحياناً في إدارة العلاقات مع الفلسطينيين وجيران إسرائيل العرب.

1.2 الحروب الكبرى وصناعة الخوف

لعبت الحروب الكبرى التي خاضتها إسرائيل منذ إعلان قيامها دورًا جوهريًا في ترسيخ مفهوم الخطر الوجودي ضمن الذهنية الإسرائيلية، وأسهمت بشكل مباشر في تغذية مشاعر القلق الجماعي والخوف من الفناء. فقد تمثل هذه الحروب نقاط تحول رئيسية في تاريخ إسرائيل السياسي والاجتماعي، وأصبحت كل واحدة منها مادة خصبة في الخطاب الرسمي والإعلامي حول تهديد الوجود.

أ. حرب 1948: "حرب الاستقلال" والخطر العربي

بعد إعلان قيام إسرائيل عام 1948، اندلعت المواجهة العسكرية الشاملة الأولى مع جيوش عربية من مصر، وسوريا، والأردن، والعراق. رغم ما حققته إسرائيل من انتصار وتوسيع رقعتها الجغرافية، سُوِّقت هذه الحرب في الوعي الجماعي كمعركة وجودية بين دولة ناشئة ومحيط معادٍ يطمح إلى إبادتها. انعكس هذا في الكتب

المدرسية والخطاب الرسمي، حيث اعتُبِر النصر في 1948 بمثابة إنقاذ للشعب اليهودي من "محرقة ثانية" محتملة (Morris, 2008).

ب. حرب 1967: أشباح الإبادة وصدمة التفوق

دفعت أجواء ما قبل حرب يونيو 1967، من حشود عسكرية عربية وإغلاق مضائق تيران، المجتمع الإسرائيلي إلى ذروة الرعب من إحتمال الإبادة. ورغم أن الانتصار الإسرائيلي الساحق في ستة أيام غيّر وجه الشرق الأوسط، بقي الخطاب الأمني يذكر بأن الانتصار لا يلغي الخطر، وأن "الدولة الصغيرة" لا تزال بحاجة إلى اليقظة الدائمة (Bar-Tal, 2007).

ج. حرب 1973: مفاجأة أكتوبر وتجدد الهواجس.

مثل الهجوم المصري والسوري المفاجئ في حرب أكتوبر 1973 صدمة عميقة للمجتمع والسياسة في إسرائيل. فقد انكشفت هشاشة التصورات الأمنية، وأعيد تفعيل الخوف من الإبادة، وظهر استدعاء متجدد للذاكرة الجماعية حول كوارث الماضي. استُخدم ذلك لاحقًا كتبرير لتشديد السياسات الأمنية وزيادة الاعتماد على الردع والقوة العسكرية.

د. صناعة الخوف في السياسات والتعليم:

استثمرت النخب الحاكمة هذه التجارب الحربية في ترسيخ ثقافة الحذر والتهديد الوجودي في مؤسسات الدولة، لا سيما التعليم ووسائل الإعلام، وربط كل تصعيد أو مواجهة جديدة (سواء مع تنظيمات أو دول) بالسردية الكبرى حول "الخطر المستمر على وجود إسرائيل".

- حرب 1948: "حرب الاستقلال" والخطر العربي:

تُعد حرب 1948 أول اختبار واقعي لمفهوم "الخطر الوجودي" في وعي الحركة الصهيونية والمجتمع الإسرائيلي الناشئ. عقب إعلان قيام دولة إسرائيل في 14 مايو 1948، دخلت الجيوش العربية من مصر وسوريا والأردن والعراق ولبنان إلى فلسطين لمواجهة المشروع الصهيوني ومنع تثبيت الدولة الجديدة. نشبت مواجهة عسكرية شاملة عُرفت في الأدبيات الإسرائيلية بـ"حرب الاستقلال"، بينما اعتُبرت من الجانب العربي "النكبة" التي أدت إلى تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين.

على الرغم من التفوق العددي النظري للجيوش العربية، تمكنت القوات الإسرائيلية من تحقيق انتصارات عسكرية حاسمة، وسيطرت على مساحات أوسع من تلك

المقررة لها في خطة التقسيم الأممية، وأثبتت قدرتها على الصمود أمام ما تم تصويره كخطر وجودي حقيقي. مع ذلك، وظّفت إسرائيل هذه الحرب، ليس فقط لإثبات شرعيتها، بل لترسيخ صورة المجتمع المُحاصَر والمعرّض للإبادة من محيط عربي معادٍ (Morris, 2008).

أضحت حرب 1948 مرجعية دائمة في الخطاب الأمني والسياسي الإسرائيلي، تُستدعى في كل مواجهة لاحقة كمثال على قدرة "الدولة الصغيرة بين الأعداء" على النجاة والانتصار رغم المخاطر، ولتعزيز روح الوحدة الوطنية وتبرير السياسات الدفاعية والهجومية الصارمة.

- حرب 1967: الحشد العربي ونتاج الصدمة.

شهدت حرب 1967 (حرب الأيام الستة) حالة من الحشد العربي الكبير على حدود إسرائيل، حيث تركزت القوات المصرية والسورية والأردنية استعدادًا لمعركة حاسمة. سيطر الخوف من إبادة جديدة على المجتمع الإسرائيلي، خاصة بعد إغلاق مضائق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية، ما دفع القيادة لاتخاذ قرار الحرب الاستباقية.

انتهت الحرب بانتصار إسرائيلي ساحق واستيلاء إسرائيل على سيناء، الضفة الغربية، الجولان، وقطاع غزة، لكن رغم التفوق العسكري ظل الخطاب الإسرائيلي يركز على أن الخطر الوجودي مستمر، وأن أية حرب جديدة قد تحمل معها تهديدًا بفناء الدولة.

- حرب 1973: "مفاجأة أكتوبر" وعمق الصدمة الأمنية.

جاءت حرب 1973 (حرب أكتوبر/يوم الغفران) بمثابة صدمة كبيرة لإسرائيل على المستويين العسكري والنفسي. فقد باغتت القوات المصرية والسورية الجيش الإسرائيلي بهجوم منسق في يوم عيد يهودي، مما أدى إلى اختراق خطوط الدفاع الإسرائيلية في سيناء والجولان خلال الأيام الأولى للحرب. شعر المجتمع الإسرائيلي بأن أسطورة التفوق الأمني والقدرة على الردع قد اهتزت بشكل غير مسبوق، وأعاد شبح الخطر الوجودي إلى صدارة الخطاب السياسي والأمني.

مثلت هذه الحرب لحظة مراجعة عميقة للسياسات والتصورات الأمنية الإسرائيلية، وترسخ في الوعي الجمعي أن التهديد الماثل قد يكون أقرب وأكثر خطورة مما تشير إليه القوة العسكرية أو التقديرات الاستخباراتية. استُخدمت هذه الصدمة لاحقاً لتبرير

تجديد الاستثمار في الجيش والاستخبارات، وتعزيز ثقافة الاستنفار واليقظة الدائمة، ما ساهم في استمرار حضور مفهوم الخطر الوجودي في المجتمع والسياسة الإسرائيلية.

1.3 الدور الأمريكي والدولي في تثبيت مفاهيم الخطر

شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية تحوّلاً كبيرًا في الطريقة التي تُفهم بها المخاطر، خاصة مع صعود الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى قادت النظام الدولي الجديد. فقد لعبت السياسات الأمريكية، إلى جانب المؤسسات الدولية التي نشأت في تلك المرحلة، دورًا محوريًا في تشكيل وتثبيت مفاهيم الخطر على المستويين الأمني والسياسي.

ومن خلال أدواتها الاقتصادية والإعلامية والعسكرية، ساهمت الولايات المتحدة في تحديد ما يُعدّ (خطرًا) على الأمن العالمي، سواء في سياق الحرب الباردة أو في إطار الحرب على الإرهاب لاحقًا. كما أسهمت المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة وحلف الناتو، في نشر هذه المفاهيم وتعميمها ضمن الخطاب الدولي، ما جعل إدراك الخطر جزءًا من الهيمنة الأيديولوجية والسياسية للنظام العالمي المعاصر.

- الدعم العسكري والسياسي كضمانة للوجود.

منذ تأسيس إسرائيل، كان الدعم العسكري والسياسي، خاصة من الولايات المتحدة ودول غربية أخرى، أحد الركائز الأساسية لضمان أمن الدولة وبقائها في محيط عدائي. وفرت الولايات المتحدة لإسرائيل منظومات عسكرية متقدمة، تمويلًا ضخمًا، وتعاونًا استخباراتيًا طويل الأمد، بالإضافة إلى تغطية سياسية في المحافل الدولية مثل مجلس الأمن. لم يكن هذا الدعم مجرد أداة لتفوق إسرائيل عسكريًا فحسب، بل كان عنصرًا نفسيًا واستراتيجيًا يعزز شعورها بالأمان ويقلل من هاجس الخطر الوجودي، مع التأكيد المستمر أن أمن إسرائيل يمثل أولوية في السياسة الغربية، خاصة الأمريكية. كما عزز هذا الدعم ثقة المجتمع الإسرائيلي في قدرته على مواجهة أي تهديد مهما كان مصدره أو حجمه، وأصبح جزءًا من سردية الأمن القومي والخطاب السياسي (Pedahzur & Perliger, 2009).

- الخطاب الغربي حول "الهشاشة" الإسرائيلية.

أسهم الخطاب الغربي، وخصوصًا الأمريكي والأوروبي، في ترسيخ صورة إسرائيل كـ"دولة هشة" تواجه تهديدات وجودية دائمة في محيط عدائي. اعتمد هذا الخطاب على خلفية تاريخية تتمثل في المحرقة والنزاعات العربية الإسرائيلية، وغالبًا

ما جرى توظيفه في الإعلام والسياسة الخارجية الغربية لدعم سياسات الولايات المتحدة والدول الأوروبية في توفير حماية سياسية وأمنية لإسرائيل، وتبرير الدعم العسكري والاقتصادي المتواصل.

يظهر ذلك في الخطابات الرسمية، وتصريحات القادة الغربيين، حيث يتم التأكيد باستمرار على مخاطر تهديد الوجود الإسرائيلي، وعلى ضرورة ضمان أمن إسرائيل كشرط للاستقرار الإقليمي. أدى هذا إلى تطبيع فكرة أن إسرائيل بحاجة دائمة للحماية، وخلق بيئة دولية متسامحة مع السياسات الأمنية المتشددة التي تتبناها الحكومات الإسرائيلية، حتى في وجه الانتقادات الحقوقية الدولية (Waxman, 2016).

المطلب الثانـــــي ــ مصادر التهديد الوجودي التقليدية والمعاصرة :

منذ فجر التاريخ، واجه الإنسان أشكالاً متعددة من التهديدات التي هددت وجوده وبقاءه، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. فقد تمثلت مصادر التهديد التقليدية في الظواهر الطبيعية كالكوارث والمجاعات والأوبئة، إضافةً إلى الحروب والنزاعات التي نشأت نتيجة الصراع على الموارد والسلطة. ومع تطور المجتمعات وتقدم المعرفة العلمية، تغيّر نمط هذه التهديدات واتخذت أشكالًا أكثر تعقيدًا وشمولية.

أما في العصر الحديث، فقد برزت مصادر التهديد الوجودي المعاصرة بوصفها ناتجة عن نشاط الإنسان ذاته، كالتغير المناخي، وانتشار الأسلحة النووية، والتطور غير المنضبط للتقنيات الحيوية والذكاء الاصطناعي، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية والسياسية العابرة للحدود. هذه التحديات الجديدة لم تعد تهدد دولة أو مجتمعًا بعينه، بل باتت تمسّ بقاء الإنسانية بأسرها، مما يجعل دراستها وتحليلها ضرورة لفهم طبيعة المخاطر التي تواجه مستقبل الإنسان على هذا الكوكب.

2.1 التهديد العسكري التقليدي :

يُعدّ التهديد العسكري التقليدي من أقدم وأبرز أشكال التهديدات التي واجهتها البشرية عبر التاريخ، إذ ارتبط منذ البداية بصراع الإنسان من أجل البقاء والسيطرة وحماية المصالح. فقد شكّلت الحروب والنزاعات المسلحة الوسيلة الأساسية التي استخدمتها الدول والجماعات لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، مما جعل القوة العسكرية محورًا رئيسيًا في بناء الأمن القومي وتحديد ميزان القوى بين الدول.

ومع تطور أدوات الحرب من السيوف والرماح إلى المدافع والدبابات والطائرات، ظلّ التهديد العسكري يمثل الخطر الأكبر على استقرار المجتمعات وبقاء الدول، خاصةً

في ظل النزاعات الإقليمية والدولية التي اتخذت طابعًا أكثر تدميرًا وتنظيمًا. ومن هنا، فإن دراسة التهديد العسكري التقليدي تمثّل خطوة أساسية لفهم طبيعة المخاطر التي شكّلت تاريخ الأمن الدولي وأسهمت في صياغة مفاهيم الدفاع والردع والسيادة.

- تطور الجيوش العربية (مصر، سوريا، العراق).

منذ إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948، شهدت الجيوش العربية، وبخاصة جيوش مصر وسوريا والعراق، مراحل متسارعة من التطور والتحديث، سواء على مستوى العدد أو العتاد أو العقيدة العسكرية. في العقود الأولى، ركزت هذه الجيوش على بناء قدرات تقليدية تعتمد على الدبابات، والطائرات، والمدفعية، وشاركت بدور أساسي في الحروب العربية الإسرائيلية (1948، 1956، 1967، 1973).

- الجيش المصـــــــري: تطور بشكل ملحوظ بعد ثورة يوليو 1952 وأصبح أكثر تنظيمًا وفعالية، خاصة بعد الدعم السوفيتي الكبير في الستينيات، الذي مكّن مصر من تحديث قواتها البرية والجوية والبحرية، مما عزز من قدرتها في حرب 1967 وحرب أكتوبر 1973.

- الجيش الســـــــوري: استفاد من الدعم السوفيتي في بناء قوات مدرعة وجوية قوية، وركّز على تطوير أسلحة الصواريخ والدفاع الجوي، ولعب دوراً رئيسياً في جبهة الجولان خلال الحروب مع إسرائيل.

- الجيش العراقـــــــي: شارك بقوات كبيرة في معظم الحروب ضد إسرائيل، وركز على تحديث معداته عبر التحالف مع الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، خاصة في الستينيات والسبعينيات.

رغم هذا التطور، واجهت هذه الجيوش تحديات كبيرة مثل ضعف التنسيق المشترك، التدخلات السياسية في العمل العسكري، وغياب التكامل العملياتي الفعال، ما أدى في معظم المواجهات إلى تفوق إسرائيلي واضح على الصعيدين التكتيكي والاستراتيجي.

- تغير موازين القوى بعد اتفاقيات السلام.

شهدت منطقة الشرق الأوسط تغيراً كبيراً في موازين القوى بعد إبرام اتفاقيات السلام بين إسرائيل وعدد من الدول العربية، وعلى رأسها اتفاقية كامب ديفيد مع مصر عام 1979 واتفاقية وادي عربة مع الأردن عام 1994. أدت هذه الاتفاقيات إلى خروج أكبر قوتين عسكريتين عربيتين من دائرة المواجهة المباشرة مع إسرائيل، ما

خفف بشكل جذري من التهديدات التقليدية الوجودية التي طالما سيطرت على التفكير الأمني الإسرائيلي.

أعطت اتفاقية السلام مع مصر، باعتبارها أكبر دولة عربية وأقوى جيش عربي في المنطقة، عمقاً استراتيجياً لإسرائيل وأزالت شبح الحرب الشاملة من الجبهة الجنوبية. كما أسهمت في إعادة توجيه السياسات الدفاعية الإسرائيلية للتركيز على المخاطر غير التقليدية، مثل التهديدات من التنظيمات غير الدولتية (حزب الله، حماس) أو التهديد الإيراني. أدى كل ذلك إلى تعزيز التفوق العسكري والتقني الإسرائيلي في المنطقة، مع تراجع احتمال اندلاع حروب إقليمية كبرى تهدد وجود الدولة.

2.2 المقاومة وحروب الجيل الرابع :

شهدت العقود الأخيرة تحوّلاً نوعياً في طبيعة التهديدات التي تواجهها إسرائيل، حيث لم تعد المخاطر الوجودية تقتصر على الحروب التقليدية مع الجيوش العربية النظامية، بل برزت تنظيمات المقاومة وحروب الجيل الرابع كأحد أبرز مصادر القلق الأمني الإسرائيلي. يعتمد هذا النوع من الحروب على وسائل غير تقليدية: تكتيكات العصابات، الهجمات الصاروخية، حروب الأنفاق، العمليات السيبرانية، واستخدام البيئة المدنية كملاذ ومسرح للعمليات (Inbar, 2008).

ـ المقاومة اللبنانية (حـــزب الله)

منذ اجتياح إسرائيل للبنان عام 1982، تطوّر حزب الله ليصبح قوة عسكرية منظمة، تجمع بين حرب العصابات والتكنولوجيا الحديثة. اعتمد الحزب على التكتيكات اللامتماثلة، مثل الهجمات المفاجئة، زرع العبوات، إطلاق الصواريخ البعيدة، وحرب الأنفاق على الحدود الشمالية لإسرائيل، حتى أصبحت المواجهة عام 2006 نموذجًا لحروب الجيل الرابع، وأثارت قلقًا عميقًا في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية (Inbar, 2008).

ـ المقاومة الفلسطينية (حماس والجهاد الإسلامي)

برزت فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة (خاصة حماس والجهاد الإسلامي) باعتبارها قوى رئيسية في تحدي التفوق العسكري الإسرائيلي، بالاعتماد على الصواريخ المحلية الصنع، الطائرات المسيّرة، والعمليات عبر الأنفاق. إضافة إلى ذلك، طورت هذه الفصائل من قدراتها على شن عمليات سيبرانية، وحشد الرأي

العام العربي والدولي ضد السياسات الإسرائيلية، مما أدخل إسرائيل في حالة استنزاف أمني وسياسي مستمر (Waxman, 2016).

- **ملامح حروب الجيل الرابع:**

تجاوز الخطوط الفاصلة بين المدني والعسكري. والاعتماد على المفاجأة، وسرعة الحركة، والقتال في بيئة حضرية. والاعتماد على الدعاية والإعلام والحرب النفسية. و القدرة على الاستمرار لفترات طويلة وإرهاق الدولة الأكثر قوة تقليديًا.

- **تداعيات على الأمن الإسرائيلي:**

فرضت حروب الجيل الرابع تحديات غير مسبوقة على العقيدة الأمنية الإسرائيلية، وجعلت من الصعب تحقيق الردع الشامل أو إنهاء التهديدات بشكل جذري. كما زادت من حساسية المجتمع الإسرائيلي لأي تصعيد، وأسهمت في توظيف خطاب الخطر الوجودي بشكل متجدد في الداخل والخارج (Bar-Tal, 2007).

2.3 التهديد الديموغرافي :

يُعدّ التهديد الديموغرافي من القضايا التي بدأت تكتسب أهمية متزايدة في الدراسات المعاصرة، نظرًا لتأثيرها المباشر على استقرار الدول ومستقبل المجتمعات. فالتغيرات في حجم السكان، وتوزيعهم الجغرافي، وتركيبتهم العمرية والإثنية، يمكن أن تؤدي إلى اختلالات اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة. ويظهر هذا التهديد بشكل خاص في حالات الانفجار السكاني أو الانكماش الديموغرافي، وكذلك في حركات الهجرة الواسعة التي قد تُحدث ضغطًا على الموارد وتغيرًا في التوازنات السكانية داخل الدول.

- **"القنبلة السكانية"- العرب داخل إسرائيل وفلسطين:**

يُستخدم مصطلح "القنبلة السكانية" في الخطاب السياسي والإستراتيجي الإسرائيلي لوصف النمو الديموغرافي للعرب داخل إسرائيل وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة، ويُنظر إليه أحيانًا كتهديد وجودي على الطابع اليهودي للدولة. يرتكز هذا المفهوم على مخاوف من أن استمرار ارتفاع معدلات المواليد بين الفلسطينيين والعرب في إسرائيل، مقارنةً بنسب النمو السكاني لدى اليهود، سيؤدي مع مرور الزمن إلى تحوّل ديموغرافي قد يُفقد إسرائيل أغلبيتها اليهودية أو يقلص قدرتها على الحفاظ على هويتها كـ"دولة يهودية وديمقراطية" (Inbar, 2008).

تنعكس هذه المخاوف في السياسات الإسرائيلية تجاه القدس، والتخطيط العمراني، وملف العودة، وحتى في المفاوضات السياسية، حيث يُطرح موضوع "التبادل السكاني" أو "دولة الفلسطينيين" كحلول لتفادي هذا السيناريو. وقد أصبح العامل الديموغرافي حاضراً بقوة في الجدل السياسي الإسرائيلي، ويُستخدم لتبرير استمرار الاحتلال، أو الانسحاب من بعض المناطق، أو رفض حق العودة.

من ناحية أخرى، تشكّل هذه المخاوف ذريعة لتعزيز السياسات الأمنية والاجتماعية الصارمة تجاه الفلسطينيين في الداخل والضفة الغربية وقطاع غزة، ما يزيد من تعقيد فرص حل الدولتين ويغذّي الخطاب القومي المتشدد داخل المجتمع الإسرائيلي.

- سياسات الهجرة اليهودية والتوازن السكاني.

اعتمدت إسرائيل منذ تأسيسها سياسة هجرة يهودية نشطة (علياه) للحد من المخاطر الديموغرافية التي قد تهدد الطابع اليهودي للدولة. شجعت الحكومات الإسرائيلية هجرة اليهود من أوروبا الشرقية، الدول العربية، الاتحاد السوفيتي سابقًا، وإثيوبيا، من خلال تسهيلات قانونية، حوافز اقتصادية، وبرامج استيعاب ثقافي وإسكاني مكثفة.

تهدف هذه السياسات إلى تحقيق توازن سكاني يضمن الأغلبية اليهودية مقابل العرب داخل حدود إسرائيل، ويُستخدم ذلك كضمانة استراتيجية للحفاظ على هوية الدولة ومكانتها السياسية والاجتماعية. كما يظهر ذلك في رفض إسرائيل منح حق العودة للاجئين الفلسطينيين، والخشية من أي تغييرات ديموغرافية قد تفرضها التسويات السياسية مستقبلاً (Inbar, 2008).

أسهمت موجات الهجرة الكبرى، خاصة من دول الاتحاد السوفيتي في التسعينيات، في تعزيز التفوق العددي لليهود، بينما ظلت معدلات النمو السكاني لدى العرب تشكل مصدر قلق مستمر للقيادات الإسرائيلية. وتبقى قضية التوازن الديموغرافي أداة فعالة في الخطاب السياسي والأمني الإسرائيلي، تُستدعى في كل نقاش يتعلق بمستقبل الدولة وحدودها ومكانتها الإقليمية.

2.4 التهديدات المستجدة- إيران، السايبر، الإرهاب العالمي:

يُنظر إلى البرنامج النووي الإيراني باعتباره أكبر تهديد استراتيجي وجودي لإسرائيل في العقود الأخيرة. تخشى إسرائيل أن يؤدي نجاح إيران في تطوير سلاح نووي إلى تغيير التوازن الإقليمي لصالح طهران، ويمنحها حصانة ضد الضغط العسكري والدبلوماسي، ويشجع حلفاء إيران الإقليميين (حزب الله، حماس) على التصعيد.

الخطاب الإسرائيلي يصف إيران بأنها دولة معادية ترفع شعار "إزالة إسرائيل عن الخارطة"، وتعتبر تطويرها لسلاح نووي خطاً أحمر لا يمكن التهاون معه. ولهذا السبب، قامت إسرائيل بعدة خطوات عملية منها:

- شن حملات دبلوماسية دولية للضغط على المجتمع الدولي لفرض عقوبات على إيران ووقف برنامجها النووي.
- تنفيذ عمليات استخباراتية وسرية، شملت اغتيالات لعلماء إيرانيين، وهجمات سيبرانية (مثل فيروس Stuxnet الذي عطّل منشآت نطنز النووية).
- التهديد المتكرر باللجوء إلى الخيار العسكري إذا فشلت الوسائل الدبلوماسية.
- بناء استراتيجيات دفاعية قُطرية، مثل تطوير منظومات دفاع صاروخي متعددة الطبقات (القبة الحديدية، مقلاع داوود، حيتس) لمواجهة أي سيناريو هجوم صاروخي أو نووي (Inbar, 2008).

من وجهة النظر الإسرائيلية، يشكل امتلاك إيران سلاحًا نوويًا تهديدًا وجوديًا بمعناه الحرفي، أي تهديد بفناء الدولة، ويُستخدم هذا التهديد أيضًا كوسيلة لتبرير العديد من السياسات الدفاعية والهجومية إقليمياً ودولياً.

الحروب السيبرانية (الهجمات على البنية التحتية):

تمثل الحرب السيبرانية تحدياً جديدًا ومعقدًا للأمن القومي الإسرائيلي، إذ باتت الهجمات الإلكترونية تشكل سلاحًا فعالًا بيد الدول والمنظمات غير الحكومية على حد سواء. في السنوات الأخيرة، تعرّضت منشآت إسرائيلية استراتيجية لهجمات سيبرانية استهدفت أنظمة المياه، الموانئ، البنوك، وحتى أنظمة الدفاع والقيادة العسكرية. ومظاهر الحرب السيبرانية وأثرها:

- تعتبر إسرائيل نفسها هدفًا دائمًا لهجمات من إيران وحلفائها، بالإضافة إلى مجموعات هاكرز دولية تسعى لإرباك البنية التحتية الحساسة.
- طوّرت إسرائيل قدرات دفاع وهجوم سيبراني متقدمة، لدرجة أنها تصنف بين الدول الخمس الأكثر قدرة في هذا المجال عالميًا (وحدة 8200 في الاستخبارات العسكرية).
- تعرّض المنشآت الحيوية (الكهرباء، المياه، الصحة، النقل، الاتصالات) لهجمات سيبرانية قد يؤدي إلى شلل جزئي أو كلي للدولة دون الحاجة لحرب تقليدية.

- تفرض هذه التهديدات معضلات قانونية وأخلاقية جديدة، حيث يمكن شن هجمات مدمرة دون معرفة مصدرها بدقة، ويصعب وضع قواعد ردع واضحة أو معاهدات ملزمة حتى الآن (Waxman, 2016).

المطلب الثالث ـ الخطاب السياسي والمؤسساتي حول الخطر الوجودي:

أصبح الخطر الوجودي في العقود الأخيرة محورًا أساسيًا في الخطاب السياسي والمؤسساتي على المستويين الوطني والدولي، مع تصاعد التحديات التي تهدد بقاء الإنسان واستقرار النظام العالمي. فقد أدركت الدول والمنظمات الدولية أن المخاطر الكبرى – مثل الأسلحة النووية، والتغير المناخي، والأوبئة العالمية، والتطور غير المنضبط للتكنولوجيا – لم تعد مجرد قضايا علمية أو أخلاقية، بل تحولت إلى قضايا سياسية وأمنية تتطلب تنسيقًا مؤسساتيًا واستراتيجيات عالمية لمواجهتها.

ويهدف هذا الخطاب إلى بناء وعي جماعي بخطورة هذه التهديدات، وتبرير السياسات والإجراءات التي تُتخذ باسم حماية الوجود الإنساني. كما يسهم في صياغة أجندة دولية تُحدد أولويات العمل العالمي، وتوجه الرأي العام نحو ضرورة التعاون والتضامن بين الدول. ومن ثمّ، فإن دراسة الخطاب السياسي والمؤسساتي حول الخطر الوجودي تكشف كيف يُعاد إنتاج مفهوم "الخطر" وتوظيفه في خدمة أهداف استراتيجية وأيديولوجية متنوعة.

3.1 الخطاب الحكومي والعسكري :

توظيف خطاب الخطر في الحملات الانتخابية والسياسات الأمنية ، منذ تأسيس إسرائيل، يُعد خطاب الخطر الوجودي أداة مركزية في الحملات الانتخابية، حيث يتنافس الساسة على إظهار أنفسهم الأكثر قدرة على حماية الدولة من التهديدات الخارجية والداخلية. غالبًا ما تتصاعد نبرة التحذير من المخاطر (الإيرانية، الفلسطينية، أو حتى الدولية) قبيل الانتخابات لتعزيز تعبئة الجمهور خلف المرشحين أو الأحزاب الأكثر تشددًا، أو لشرعنة سياسات أمنية متشددة (Waxman, 2016).

يستخدم هذا الخطاب لتبرير سن قوانين طوارئ، زيادة ميزانيات الدفاع، أو تبني إجراءات عسكرية وقائية، مما يعزز مركزية المسألة الأمنية في صنع القرار السياسي. و دور المؤسسة العسكرية والاستخباراتية في تضخيم التهديد تلعب المؤسسة العسكرية والاستخباراتية الإسرائيلية دورًا محوريًا في تحديد وصياغة صورة التهديد، وغالبًا ما تمارس تأثيرًا كبيرًا على الرأي العام وصانعي القرار من خلال تسريبات

تقارير استخباراتية، مؤتمرات صحفية، ودراسات استراتيجية تؤكد على وجود أخطار متصاعدة. لا يقتصر هذا الدور على التحذير الواقعي، بل يصل أحيانًا إلى تضخيم بعض التهديدات لتبرير ميزانيات إضافية أو استراتيجيات هجومية. وقد أظهرت دراسات أن الاعتماد المفرط على التحذيرات الأمنية والاستخباراتية ساهم في ترسيخ خطاب الخطر كعنصر دائم في الحياة السياسية الإسرائيلية (Bar-Tal, 2007).

3.2 الإعلام والتعليم :

الكتب المدرسية والإعلام الإسرائيلي في ترسيخ صورة "الدولة المحاصرة" وساهمت الكتب المدرسية ووسائل الإعلام في إسرائيل بشكل كبير في ترسيخ صورة "الدولة المحاصرة" ضمن الوعي الجمعي للأجيال المتعاقبة. فقد تضمنت المناهج التعليمية الإسرائيلية سرديات تؤكد على أن إسرائيل دولة صغيرة تعيش في محيط مليء بالتحديات والتهديدات، وأن بقاءها مرهون باليقظة الدائمة والاستعداد المستمر. يجري تدريس الحروب الماضية باعتبارها معارك مصيرية من أجل البقاء، وتُقدّم الشخصيات العسكرية والقرارات الأمنية كخطوات ضرورية للدفاع عن الوجود. والإعلام الإسرائيلي بدوره يوظف هذه السردية عبر التغطية المكثفة للأحداث الأمنية، وتسليط الضوء على المخاطر الخارجية، وتقديم التهديدات—سواء من دول أو جماعات أو حتى تحولات ديموغرافية—كقضايا مركزية في النقاش العام. يبرز الإعلام دائماً أن أي تراخٍ أمني أو سياسي قد يؤدي إلى تهديد وجود الدولة، ما يعزز الشعور الدائم بالخطر لدى الجمهور. أثر ذلك على المجتمع والرأي العام

- أدى تكرار هذه السرديات إلى ترسيخ ثقافة الخوف والتعبئة الأمنية الدائمة في المجتمع الإسرائيلي.
- أسهم في توحيد المجتمع حول السياسات الأمنية الصارمة، ورفع معدلات التجنيد والإقبال على الخدمة العسكرية.
- أضعف الأصوات المعارضة أو الداعية للسلام والانفتاح، حيث يُنظر إلى أي انتقاد للسياسات الأمنية كنوع من التهاون أو تهديد للوطن.
- أثّر ذلك بشكل كبير على مواقف الرأي العام تجاه القضايا الإقليمية، وخلق قبولاً شعبياً واسعاً للعمليات العسكرية والإجراءات الاستباقية ضد أي تهديد محتمل.

3.3 الخطاب لدى الأقليات والتيارات المعارضة :

تيارات السلام والتحذير من "التخويف السياسي" برزت في إسرائيل تيارات سياسية واجتماعية وفكرية تنتقد ما تصفه بـ"التخويف السياسي" أو المبالغة في تصوير التهديدات من أجل تحقيق مكاسب سياسية أو فرض سياسات أمنية مشددة. تدعو هذه التيارات، مثل حركة "السلام الآن" وأحزاب اليسار الصهيوني وبعض المنظمات الحقوقية، إلى النظر الواقعي للتهديدات، وتجنب استغلال المخاوف الوجودية لتبرير استمرار الاحتلال أو رفض التسويات السياسية مع الفلسطينيين والدول العربية. تشدد هذه الأصوات على أهمية بناء الثقة والانفتاح على مبادرات السلام، وتعتبر أن تكرار خطاب الخوف يُضعف فرص السلام ويعزز التطرف والانغلاق الداخلي (Waxman, 2016). أصوات فلسطينية ويهودية ناقدة للخطاب الرسمي على الصعيدين الفلسطيني واليهودي، ظهرت أصوات أكاديمية وثقافية وحقوقية تنتقد الخطاب الرسمي الإسرائيلي الذي يصور الدولة دائماً في موقع الضحية أو المهددة بالفناء. يرى العديد من الكتّاب الفلسطينيين أن هذا الخطاب يُستخدم لتبرير السياسات التوسعية والعنف ضد الفلسطينيين، ويتجاهل حقيقة تفوق إسرائيل العسكري والدعم الدولي الهائل الذي تتمتع به. كما توجد أصوات يهودية، سواء في إسرائيل أو في الشتات، تدعو إلى الاعتراف بالحقوق الفلسطينية، وتدافع عن حلول سياسية شاملة بدل الاستمرار في سياسة التخويف والتعبئة الأمنية (Bar-Tal, 2007).

المطلب الرابع ـ التقييم النقدي بين الحقيقة والواقع :

يُعدّ التقييم النقدي مرحلة أساسية في فهم الظواهر الفكرية والسياسية، إذ يهدف إلى التمييز بين ما يُطرح من حقائق نظرية وما يُترجم فعليًا في الواقع العملي .فغالبًا ما يتّسم الخطاب الأكاديمي أو السياسي حول القضايا الكبرى – مثل الخطر الوجودي أو الأمن العالمي – بطابع مثالي يعبّر عن الرؤية أو النوايا، في حين تكشف الممارسة الواقعية عن تناقضات بين ما يُقال وما يُنفّذ.

ومن هنا، تأتي أهمية هذا التقييم في كشف الفجوة بين الخطاب والتطبيق، وبين ما يُقدَّم كحقائق مطلقة وما يفرضه الواقع من معطيات ومصالح. فالنقد الموضوعي لا يهدف إلى التقويض، بل إلى الفهم العميق للظواهر وتحديد مدى صدقية المفاهيم المستخدمة ومدى توافقها مع الوقائع الفعلية. وبذلك، يصبح التقييم النقدي أداة لفهم

حدود الحقيقة في ضوء الواقع، وتحديد إمكانـات تطـوير الفكـر والممارسـة علـى نحـو أكثر اتزانًا وواقعية.

4.1 القدرات العسكرية والتقنية الإسرائيلية :

يُعد الجيش الإسرائيلي من أكثر الجيوش تطورًا في المنطقة، ويحتل مكانة مركزية في استراتيجية الدولة لضمان بقائهـا. يعتمـد الجـيش علـى قـوة بشـرية مدربـة، أنظمـة تسليح متقدمة، وتكنولوجيا عسكرية رائـدة. تلعـب العقيـدة العسـكرية الإسـرائيلية دورًا محوريًا في الحفاظ على جاهزية دائمة، والاستعداد لخـوض حـروب متعـددة الجبهـات في وقت واحد. كما أن الردع النووي غير المعلن (سياسة "الغموض النـووي") يعتبـر الركيزة الأهم في استراتيجية الأمن القومي، إذ يُعتقد أن إسرائيل تحتفظ بترسانة نووية سرية تتيح لها الرد على أي تهديد وجودي بشكل حاسم (Inbar, 2008).

يُضاف إلى ذلك الدعم العسكري الأمريكـي المسـتمر، والـذي يشـمل مسـاعدات ماليـة ضخمة، تزويـد إسـرائيل بأحـدث الأسـلحة والتقنيـات، والتعـاون فـي مشـاريع دفاعيـة استراتيجية مثل نظام القبة الحديدية والدفاع الصاروخي. هـذا الـدعم يُعـزز مـن تفـوق الجيش الإسرائيلي على جيرانه، ويوفر له مظلة حماية سياسية واقتصادية في المحافل الدولية (Pedahzur & Perliger, 2009).

ويتميـز أيضـا بـالتفوق الاسـتخباراتي والتكنولـوجي تعتبـر الأجهـزة الاسـتخباراتية الإسرائيلية (مثل الموساد، الشاباك، أمان) من الأكثر احترافية وفعالية عالمياً. تشـتهر هـذه الأجهـزة بقـدراتها علـى جمـع المعلومـات، تنفيـذ العمليـات الخاصـة، وتوظيـف التكنولوجيا المتقدمة في مجال الرصد والتحليل السيبراني.

أسهم الاستثمار المستمر في البحث العلمي والتطـوير والابتكـار التكنولـوجي فـي بقـاء إسرائيل متفوقة في مجالات مثل الطائرات بـدون طيـار، الحـرب الإلكترونيـة، الـدفاع السيبراني، وأنظمة القيادة والسـيطرة. هـذا التفـوق يمـنح إسـرائيل قـدرة علـى اسـتباق التهديدات واحتوائها قبل أن تتحول إلى مخاطر وجودية حقيقية (Waxman, 2016).

4.2 التحولات الإقليمية والدولية :

يعتبر التطبيـع العربـي (اتفاقيـات إبراهـام) مثّلـت اتفاقيـات إبراهـام، التـي أبرمتهـا إسـرائيل مـع عـدة دول عربيـة (الإمـارات، البحـرين، المغـرب، السـودان) منـذ عـام 2020، نقطة تحوّل رئيسية في البيئة الإقليمية، وأثرت بشكل مباشر على حالـة الأمـن الإسرائيلي وإحساسها بالخطر الوجودي. أدت هـذه الاتفاقيـات إلـى نقـل بعـض الـدول

العربية من دائـرة الخصـومة أو العـداء إلـى دائـرة التعـاون الاقتصـادي والدبلوماسـي والأمني، مما خفف من حدة تطويق إسرائيل ووحدتها الاستراتيجية في المنطقة.

ساهم التطبيع في تقوية مكانة إسرائيل الإقليمية، وفتح آفاقاً جديـدة للتعـاون العسـكري والتكنولوجي مع بعض دول الخليج، بالإضافة إلى تحفيز مشاريع اقتصـادية مشـتركة. كما أن هذه التحولات أضعفت السردية التقليديـة لـ"الدولة المحاصـرة" وسـاهمت فـي تشـكيل جبهـة مناوئـة للتهديـدات الإقليميـة المشـتركة، خاصـة التهديـد الإيرانـي (Waxman, 2016).

ويعتبر دور الولايات المتحدة وأوروبا تواصـل الولايـات المتحـدة لعـب دور الضـامن الأساسي لأمن إسرائيل، سـواء عبـر الـدعم العسـكري والمـالي أو عبـر الوسـاطة فـي اتفاقيات السـلام والتطبيـع. قـدمت واشـنطن لإسـرائيل مسـاعدات اسـتراتيجية، أسـلحة متقدمـة، ودعمـاً سياسـياً فـي المؤسسـات الدوليـة، كمـا لعبـت دوراً محوريـاً فـي دفـع اتفاقيات إبراهام للأمام.

أما أوروبا، فقد كان موقفها أكثر تنوعاً، حيث تـوازن بـين دعـم أمـن إسـرائيل وانتقـاد بعـض سياسـاتها، خاصـة فيمـا يتعلـق بالصـراع مـع الفلسـطينيين. رغـم ذلـك، تظـل العلاقـات الأمنيـة والاقتصـادية بـين إسـرائيل ودول الاتحـاد الأوروبـي قويـة، وتـوفر أوروبا لإسرائيل مصادر تكنولوجيا واستثمار مهمة، مع استمرار التعـاون فـي قضـايا الدفاع ومكافحة الإرهاب (Inbar, 2008).

4.3 التهديدات الواقعية مقابل التهديدات المتخيلة

تعتبر الدراسات حول هشاشة إسرائيل الحقيقية على الرغم من الخطاب الرسمي الـذي يبرز إسرائيل كدولة دائمة التهديد وتعيش على هامش الخطر الوجـودي، تشـير العديـد من الدراسات الأكاديمية والاستراتيجية إلى أن إسرائيل تتمتع بمرونـة عاليـة وقـدرات ردع قوية تجعل من فكرة الهشاشة مبالغة في كثير من الأحيـان. تؤكـد هـذه الدراسـات أن إسـرائيل تمتلـك تفوقًـا عسـكريًا واسـتخباراتيًا واقتصـاديًا كبيـرًا مقارنـة بجيرانهـا، إضافة إلى منظومات دفاعية متقدمة مثل "القبة الحديدية" وترسانة نوويـة غيـر معلنـة ودعم دولي واسع، خاصة من الولايات المتحدة (Inbar, 2008).

يرى بعض الباحثين أن هشاشة إسرائيل الحقيقية ليسـت قائمـة علـى الواقـع الميـداني بقدر ما هي نتاج لخطاب سياسي واجتماعي يُستخدم لحشد الرأي العام وتبرير خيارات أمنية صـارمة، وأن تحـديات إسـرائيل الحقيقيـة باتـت تتركـز فـي قضـايا داخليـة مثـل

الانقسامات الاجتماعية والمخاطر الديموغرافية، أكثر من كونها خطر إبادة عسكرية تقليدية.

أما مواقف المجتمع الدولي من "خطر الإبادة" يتباين موقف المجتمع الدولي من فكرة "خطر الإبادة" المزعوم لإسرائيل؛ إذ تدعم الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوروبية الخطاب الإسرائيلي وتؤكد على ضرورة ضمان أمنها ووجودها، وتستخدم ذلك لتبرير الدعم العسكري والسياسي. في المقابل، ترى أطراف أخرى—منها منظمات حقوق الإنسان ودول الجنوب العالمي—أن هذا الخطاب يُستغل أحيانًا لتبرير سياسات متشددة ضد الفلسطينيين أو لرفض أي حلول سياسية متوازنة.

تدعو بعض القوى الدولية إلى مقاربة أكثر واقعية، تأخذ بعين الاعتبار حجم التفوق الإسرائيلي الفعلي، وتنتقد المبالغة في تصوير إسرائيل كدولة هشّة مهددة بالفناء، خاصة في ظل الأوضاع الإقليمية الجديدة واتفاقيات التطبيع العربي الأخيرة (Waxman, 2016).

4.4 الخطر الديموغرافي بين التصعيد والاحتواء :

من بعض السيناريوهات المستقبل الديموغرافي تشير معظم الدراسات الديموغرافية إلى أن التغير في التوازن السكاني بين اليهود والعرب داخل إسرائيل وفي الأراضي الفلسطينية سيظل من القضايا الجوهرية التي تؤثر على مستقبل الدولة وهويتها. هناك عدة سيناريوهات محتملة:

- استمرار معدلات النمو السكاني العربية المرتفعة قد يؤدي خلال العقود القادمة إلى تقارب الأعداد أو حتى تفوق عدد العرب على اليهود بين البحر والنهر.

- إذا لم يتم التوصل إلى تسوية سياسية شاملة، فقد تجد إسرائيل نفسها أمام خيارين صعبين: إما فقدان طابعها اليهودي أو التراجع عن طابعها الديمقراطي في حال فرض السيادة الكاملة على المناطق الفلسطينية.

- سيناريو الدولة ثنائية القومية يثير قلق النخب السياسية الإسرائيلية، بينما يرى آخرون أن استمرار الفصل الجغرافي (السياسي أو الديموغرافي) هو طريقة لحماية الأغلبية اليهودية (Inbar, 2008).

اما أثر سياسات التوسع والاستيطان لجأت إسرائيل إلى سياسات توسعية واستيطانية منذ عام 1967 لتعزيز سيطرتها على الأراضي وتغيير الواقع الديموغرافي، خاصة في القدس والضفة الغربية. تهدف هذه السياسات إلى:

- فرض وقائع ديموغرافية جديدة على الأرض من خلال بناء مستوطنات يهودية في المناطق الحيوية استراتيجيًا.
- تقطيع أوصال المناطق الفلسطينية ومنع قيام دولة فلسطينية متصلة وقابلة للحياة.
- تغيير الميزان السكاني في القدس لصالح اليهود عبر مشاريع إسكان وتهجير وتقييد البناء للفلسطينيين.

رغم ذلك، تشير العديد من التقارير إلى أن هذه السياسات لم تستطع إلغاء النمو السكاني العربي، بل أفرزت مشكلات سياسية وأمنية جديدة، وزادت الضغوط الدولية على إسرائيل. كما أن استمرار الاستيطان يُفاقم من مأزق الدولة في التوفيق بين هويتها كدولة يهودية وديمقراطية، ويضع مستقبلها أمام مفترق طرق ديموغرافي وسياسي حاسم (Waxman, 2016).

بالطبع، إليك خاتمة شاملة ومتماسكة يمكن أن تصلح لإنهاء فصل أو دراسة تناولت موضوع الخطر الوجودي من جوانبه التاريخية والفكرية والسياسية:

الخاتمة:

يتّضح من خلال ما سبق أن مفهوم الخطر الوجودي ليس مجرد فكرة نظرية أو هاجس فلسفي، بل هو انعكاس لتطور الوعي الإنساني تجاه التهديدات التي قد تمسّ بقاء البشرية واستمرار حضارتها. فقد مرّ هذا المفهوم بمراحل متعددة، من جذوره التاريخية والأسطورية، إلى صيغته الأيديولوجية والسياسية المعاصرة، حيث تداخلت فيه العوامل الفكرية والعلمية والمؤسساتية لتشكّل رؤية شاملة لطبيعة المخاطر التي تواجه العالم اليوم.

كما بينت الدراسة أن الخطاب السياسي والأعلامي يلعب دورا كبيرا في تظخيم صوره الخطر الوجودي ، ويعمل على ترسيخ فكره الخطر الوجودي بصفتها أكبر التحديات التي تواجه إسرائيل . وأيضا بيّنت الدراسة أن التهديدات التقليدية، مثل الخطر العسكري والتهديدات الديموغرافية، قد اتخذت أشكالًا جديدة في ظل التحولات التكنولوجية والعولمة، مما جعلها أكثر تعقيدًا وتشابكًا. وفي المقابل، أسهم الخطاب السياسي والمؤسساتي في بلورة مفهوم الخطر الوجودي وتوظيفه لخدمة أهداف تتراوح بين الحماية الحقيقية والمصالح الاستراتيجية.

وفي ضوء التقييم النقدي بين الحقيقة والواقع، يمكن القول إن التعامل مع الخطر الوجودي يظلّ رهينًا بمدى وعي المجتمعات والدول بحدوده ومصادره، وقدرتها على

بناء توازن بين التقدّم والتدمير، بين المعرفة والمسؤولية. ومن ثمّ، فإن المستقبل الآمن للإنسانية يتطلّب رؤيـة عالميـة مشـتركة تقـوم علـى التعـاون، والشـفافية، والمسـؤولية الأخلاقية، من أجل تحويل الخطر إلى فرصة لإعادة التفكير في معنى الوجود ذاته.

النتائج:

- يلعـب الخطـاب السياسـي والإعلامـي دوراً محوريـاً فـي تضـخيم صـورة الخطـر لأغراض سياسية واجتماعية وانتخابية، ما يعزز حالة التعبئة ويؤثر على الرأي العـام وصناعة القرار.
- أظهرت الدراسة أن مفهوم "الخطر الوجودي" لإسرائيل ليس مجرد انعكـاس للواقـع الأمني والجيوسياسي، بل هو جزء متجـذر فـي الـوعي الجمـاعي الإسـرائيلي، تعـززه التجارب التاريخية والمخاوف المتراكمة منذ نشأة الحركة الصهيونية وحتى اليوم.
- يتضح أن إسـرائيل تتمتـع بتفـوق عسـكري واسـتخباراتي وتقنـي ودعـم دولـي غيـر مسبوق، ما يقلل من واقعية الهشاشة أو التهديـد الوجـودي الفعلـي رغـم اسـتمراره فـي الخطاب السياسي.
- التهديدات المسـتجدة (الديموغرافيـة، النوويـة الإيرانيـة، السـيبرانية، حـروب الجيـل الرابع) تشكل تحديات معقدة، إلا أنها لا ترقى غالبـاً إلـى مسـتوى تهديـد فعلـي لوجـود الدولة بقدر ما تفرض مراجعة للسياسات الأمنية.
- التحـولات الإقليميـة، وخصوصـاً التطبيـع مـع بعـض الـدول العربيـة، قلّصـت مـن احتمالات الحرب التقليدية الواسعة وزادت من الانفتاح أمام فرص التعاون الإقليمي.
- المشـكلة الديموغرافيـة والاسـتيطان يضـعان مسـتقبل إسـرائيل أمـام مفتـرق طـرق استراتيجي، خاصة فيما يتعلق بهويتها كدولة يهودية وديمقراطية.

التوصيات:

- مراجعة الخطاب السياسي والإعلامي الإسرائيلي في ما يخص "الخطـر الوجـودي" وتبني رؤية أكثر واقعية قائمة على تقييم علمي للمخاطر الفعلية.
- تعزيز الحوار الإقليمي والدولي، ولا سيما مع القوى الفاعلة فـي المنطقـة، مـن أجـل معالجـة الملفـات الحساسـة (إيـران، التسـوية مـع الفلسـطينيين، التهديـدات السـيبرانية) بوسائل دبلوماسية وسياسية رشيدة.
- وضـع سياسـات اجتماعيـة واقتصـادية لمعالجـة التحـديات الديموغرافيـة، وتحقيـق التوازن بين الحفاظ على هوية الدولة وضمان الحقوق المدنية والديمقراطية.

- الاستثمار في منظومات الدفاع السيبراني والتكنولوجي، وتطوير التشريعات الوطنية لمواجهة حروب الجيل الجديد.
- دعم مبادرات السلام والانفتاح على التيارات النقدية داخل المجتمع الإسرائيلي لتعزيز ثقافة التعددية والديمقراطية.
- مراجعة شاملة للسياسات الاستيطانية، وفتح ملف التوازن بين الأمن والديموغرافيا بشكل استراتيجي بعيد المدى.
- تشجيع المزيد من الدراسات الأكاديمية النقدية حول العلاقة بين الخطاب الأمني الإسرائيلي والمتغيرات الإقليمية والدولية، بما يدعم صناع القرار بمعلومات دقيقة وتحليلات موضوعية.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

المصادر والمراجع :

1. Bar-Tal, D. (2007). Living with the Threat of Ethnic War: The Case of Israeli Jews. Security Studies, 16(3), 412-439.
2. Inbar, E. (2008). Israel's National Security: Issues and Challenges since the Yom Kippur War. Routledge.
3. Morris, B. (2008). 1948: A History of the First Arab-Israeli War. Yale University Press
4. Pedahzur, A., & Perliger, A. (2009). Jewish Terrorism in Israel. Columbia University Press.
5. Waxman, D. (2016). The Pursuit of Peace and the Crisis of Israeli Identity: Defending/Defining the Nation. Palgrave Macmillan.